الجزء السادس – الخطبة رقم ٢
فتنة المسيح الدجال - ١

الجمعة ١٤٢٦/٧/٢٨هـ

إن الحمد لله .... أما بعد

فمعاشر المسلمين لما كانت هذه الحياة الدنيا دار بلاء وممر إلى دار هناء ومستقر كان من حكمة الله تعالى في إرسال الرسل وإنزال الكتب أن يتبين للناس طريق الرشاد من طرق الضلال.

معاشر المسلمين: ولما كانت الأمم تتعاقب على هذه الأرض كانت الفتن تختلف في تنوعها زماناً ومكاناً؛ فتلج على الناس تارةً من باب واحد وتارةً من أبواب متفرقة فيهلك في لج بحرها آحاد أو جماعات. وسبب هلاكهم مخالفتهم لأمر أنبيائهم عليهم السلام ذلك أن الأنبياء عليهم السلام قد قاموا بوظيفتهم أتم قيام فبلغوا رسالات ربهم ونصحوا أممهم بترغيبهم في فعل الخيرات وترهيبهم من فعل المنكرات.

معاشر المسلمين: وعلى كثرة الفتن وتنوعها زماناً ومكاناً خصت فتنة بعظيم أمرها واستطارة شررها وشدة أثرها على الناس ومن جراء ذلك حذر كل نبي أمته وأنذرها، إلا أن أمر الله تعالى قد قدر أن تكون تلك الفتنة في هذه الأمة فحذر منها نبينا صلى الله عليه وسلم أشد التحذير وأبلغه، وأوضح أمرها زماناً ومكاناً وإجمالاً وتفصيلاً حتى لا يلتبس الأمر على من بلغها.

معاشر المسلمين: تلكم الفتنة هي أعظم الفتن كما قال صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال". وفي رواية: "ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال" ، وفي رواية: "ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أكبر من فتنة الدجال" أخرج ذلك مسلم وابن ماجه بألفاظ متقاربة.

معاشر المسلمين: فتنة المسيح الدجال حذرها الأنبياء وحذروا منها أقوامهم كما قال صلى الله عليه وسلم: "ما بعث الله من نبي إلا قد أنذره أمته لقد أنذره نوح أمته والنبيون من بعده".

معاشر المسلمين: ومما زاد فتنة الدجال خطراً ذهول كثير من الناس عنها ومن أسباب ذلك عدم تذكير الناس بها وبخاصة فيمن يتولى توجيه الناس، وقد أشار إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:"لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر" أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد عن الصعب بن جثامة رضي الله تعالى عنه.

معاشر المسلمين: وهذا الخبر النبوي قد تأكد في هذا الزمن فترك كثير من الخطباء أو أغلبهم – ومنهم صاحبكم – تركوا ذكر الدجال وذكر فتنته، وهذا تقصير عظيم من أصحاب المنابر. قال الإمام الألباني رحمه الله تعالى: (ولقد صدق هذا الخبر على أئمة المساجد فتركوا ذكر الدجال على المنابر وهم خاصة الناس فماذا يكون حال عامتهم ؟).

معاشر المسلمين: ولإيضاح شيء من الدجال وعظم فتنته يذكر في هذا المقام أمور فيقال:

الأمر الأول؛ إن الدجال حق لا مرية فيه قد تكاثرت بذكره الأحاديث حتى بلغت حد التواتر في كثرتها وقوة ثبوتها وتنوعها.

معاشر المسلمين: **الأمر الثاني**؛ إن التصديق بالدجال من لوازم معتقد أهل السنة والجماعة، ولذا نص عليه أهل السنة في مصنفاتهم العقدية. بل وأفرد بعضهم مصنفات عقدية مستقلة في أمر الدجال.

معاشر المسلمين: **الأمر الثالث**؛ إن أقواما تجارت بهم الأهواء وحكموا عقولهم دون قيد في أحاديث الدجال وأخباره؛ فزعم بعضهم أن المراد بالدجال كثرة الشر وانتشاره واتساع دائرته وهذا القول فاسد وتأويل مذموم وتعطيل للنصوص الصيحيحة الصريحة.

معاشر المسلمين: ذهب قوم آخرون من أولئك إلى التكذيب بأمر الدجال بالكلية وردوا جميع النصوص في ذلك، وهذا القول باطل إجمالا وتفصيلا، وقد جاء في أثر عن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من هؤلاء الضلاّل بقوله: "سيكون فيكم قوم من هذه الأمة يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا فلئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وثمود" وهذا القول من عمر له حكم الرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

معاشر المسلمين: **الأمر الرابع**؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حذر أمته من أمر الدجال أشد التحذير وبينه أشد البيان، وهذا من كمال شفقته صلى الله عليه وسلم وصادق نصحه وخوفه على أمته؛ فقال صلى الله عليه وسلم: "إني لأنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذره قومه. لقد أنذره نوح قومه ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه. تعلّموا أنه أعور وأن الله ليس بأعور".
اللهم اكفنا شر الفتن ماظهر منها وما بطن، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب.

الخطبة الثانية

معاشر المسلمين: **الأمر الخامس**؛ في سبب تسميته بالمسيح الدجال. ذكر الإمام ابن الأثير رحمه الله تعالى أن الدجال سمي مسيحاً لأن عينه الواحدة ممسوحة. وذكر بعض أهل العلم أنه سمي بالمسيح لأنه يسيح بالأرض بفتنته أي أن فتنته تنتشر في الأرض وعلى الفرق الأول ذكر أهل العلم أن المسيح مسيحان مسيح الهدى ومسيح الضلال؛ فمسيح الهدى هو عيسى ابن مريم عليه السلام سمي بالمسيح لأنه يمسح على المريض فيبرأ بإذن الله تعالى، وأما مسيح الضلال فهو المسيح الدجال لأن عينه ممسوحة، وقيل لأن جانب وجهه ممسوح. وأما تسميته بالدجال فالدجال بمعنى الكذاب، وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى أنه سمي بذلك لأنه يغطي الحق بالباطل كما يقال دجل البعير بالقطران إذا غطاه. إذن معاشر المسلمين فهذه التسمية بالمسيح الدجال وصف لخَلْقه وخُلُقه؛ فالمسيح وصف لخَلْقه والدجال وصف لخُلُقه.

معاشر المسلمين: **الأمر السادس**؛ يتعلق بصفة خَلْق الدجال. لقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أمر الدجال بياناً شافياً لا لبس فيه ولا غموض ومن ذلك بيان وصفه؛ فعن عبدالله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الدجال في المنام وذكر من وصفه أنه رجل جسيم أحمر جعد الشعر أعور العين كانت عينه عنبة طافية) أخرجه البخاري، ومعنى جعد الشعر : أي غير مسدول. وعن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا حجراء فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور" أخرجه أبو داود، ومعنى أفحج : أي يمشي متفاحجاً بسبب اعوجاج في الساقين أو تباعد في الفخذين. وعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كأنها نخاعة في حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب دري". وقد جمع العلماء بين الروايات في صفة عيني الدجال، وذكروا أن عينيه كليهما معيبة فواحدة ممسوحة غير بارزة وهذه لا يرى بها والأخرى بارزة ناتئة يرى بها. وعن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدجال أعور هجان أزهر"، وفي رواية: "أقمر كأن رأسه أصلة" أخرجه أحمد وابن حبان. ومعنى هجان أزهر أي: أن لونه أبيض يشرب بالحمرة، ومعنى أقمر أي: أن لون الدجال كلون الحمار الأحمر وهو الأبيض، ومعنى أصلة: الحية الضخمة. وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أنه مكتوب بين عيني الدجال كلمة [كافر] يقرؤها كل مؤمن كاتب وغير كاتب، وعن النبي صلى الله عليه وسلم: "أن الدجال عقيم لا يولد له"

فيتلخص من جميع ذلك أن الدجال رجل جسيم قصير أقمر جعد الشعر أفحج، وعيناه معيبتان، وهو عقيم لا يولد له مكتوب بين عينيه كافر، وللحديث عن الدجال بقية.

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن،اللهم إنا نعوذ بك من فتنة المسيح الدجال.